اجيب بان الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان ينكروا اول ما سمعوا
بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قيل ما معنى
يكون والكلام بدونه مستقيم لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا اجيب بان معناه
ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا كما تقدم تقريره ونحو
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى سبحانك تعجب من ان
يخطر ذلك بالبال في حال من الاحوال فان قيل ما معنى التعجب في
كلمة التسبيح اجيب بان الاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية
المتعجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه وقيل تنزيه
فهو منزه عن ان يرضى بظلم هؤلاء القذفة وعن ان لا يعاقبهم وعن
ان تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البيضاوي فان
فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينفر
اي ولهذا كانت امراة نوح ولوط كافرتين وهذا يقتضي حل نكاح
الكتابية مع انها لا تحل له صلى الله عليه وسلم لانها تكره صحبته ولانه اشرف
من ان يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى وازواجه امهاتهم
ولا يجوز ان تكون الكافرة ام المؤمنين ولخبر سالت ربي ان لا ازوج
الا من كان معي في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصحح اسناده
اما التسري بالكافرة فلا يحرم فانه صلى الله عليه وسلم تسرى
بريحانة وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل بتعليلهم السابق
من انه اشرف ان يضع ماءه في رحم كافرة لان القصد بالنكاح
اصالة التوالد فاحتيط له وبانه يلزم فيه ان تكون الزوجة
ام المؤمنين بخلاف الملك فيهما هذا بهتان اي كذب يبهت
من يواجه به ويحيره لشناعته ما يفترى في القوى الباطنة لانه في غاية
الغفلة عنه لكونه ابعد الناس عنه ثم هوله بقوله عظيم لعظمة المبهوت

عليه

عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ولما كان هذا كله
وعظا لهم واستصلاحا ترجمه بقوله يعظكم الله اي يرقق قلوبكم الذي له
الكمال كله فيمهل بحلمه ولا يهمل بحكمته ان اي كراهة ان تعودوا لمثله
ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين ثم عظم هذا الوعظ بقوله تعالى ان كنتم
مؤمنين اي متصفين بالايمان راسخين فيه فانكم لا تعودون فان
الايمان يمنع عنه وهذا تهييج وتقريع لا انه يخرج عن الايمان كما تقوله ك
المعتزلة فان قيل هل يجوز ان يسمى الله واعظا لقوله يعظكم الله
اجيب بانه لا يجوز كما قاله الرازي فانه لا يجوز ان يسمى معلما
لقوله تعالى الرحمن علم القرآن لان اسماء الله تعالى توقيفية
ويبين الله اي بما له من صفات الكمال والاكرام لكم الآيات اي الدالة
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتادبوا والله اي المحيط
بجميع الكمال عليم اي بما يامر وينهى عنه حكيم لا يضع شيئا الا في احكم
مواضعه وان دق عليكم فهم ذلك فلا تتوقفوا في امر من اوامره
ولما كان من اعظم الوعظ بيان ما يستحق على الذنب من العقاب
بينه بقوله تعالى ان الذين يحبون اي يريدون وعبر بحب اشارة
الى انه لا يرتكب هذا مع شناعته الا من يحبه ولا يحبه الا بعيد عن
الاستقامة ان تشيع اي تنتشر بالقول او الفعل الفاحشة اي الفعلة الكبيرة
القبح في الذين آمنوا اي بنسبتها اليهم وهم العصبة وقيل المنافقون لهم
عذاب اليم في الدنيا اي بالحد للقذف والآخرة اي بالنار لحق الله
تعالى ان لم يتب والله اي المستجمع لصفات الجلال والكمال يعلم اي له
العلم التام فهو يعلم مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة
في اظهاره او ستره او غير ذلك من جميع الامور وانتم لا تعلمون اي
ليس لكم علم من انفسكم فاعملوا بما علمكم ولا تتجاوزوه ولا تعملوا وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1